

## الأضحية قربة تقرب إلى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْأُضْحِيَّةِ: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ - فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأُنْحِرْ). وَهُوَ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ يُلْفِتُ أَنْظَارَنَا إِلَى الْقَاسِمِ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالْأُضْحِيَّةِ. فَكَمَا أَنَّ الْأُضْحِيَّةَ عِبَادَةٌ مُقَرَّبَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ تُقَرِّبُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ. فَإِنَّ السُّجْدَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ تُقَرِّبُ الْمُصَلِّينَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ). بَلْ إِنَّا أَقْرَبُ مَا نَكُونُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: فِي سُجُودِنَا. حَيْثُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ). فَالْقَاسِمُ الْمُشْتَرَكُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْعِبَادَتَيْنِ هُوَ أَنَّ كِلَا مِنْهُمَا عِبَادَةٌ تَمْتَلُ قُرْبَ صَاحِبِهَا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. فَعَلَيْنَا عِبَادَةَ اللَّهِ أَنْ نَحْقِقَ مُرَادَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ خَلْقِهِ لِلْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ، فَتَتَّخِذَ مِنْ وَاجِبَاتِنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ وَسَائِلَ تَقَرُّبِنَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَنَعْمَلَ عَلَى تَكْثِيرِ هَذِهِ الْوَسَائِلِ. فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَالِبٌ ذَلِكَ مِنَّا بِصَرَاحَةٍ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ  
أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ الْأَصْحَابِيَّ الَّتِي نَقَدَمُهَا لَوَجْهِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَالَّتِي تُسَمَّى بِالْقَرَابِينِ أَيْضًا تُعْتَبَرُ رَمَزَ عِبُودِيَّتِنَا لَهُ سُبْحَانَهُ، وَمَظْهَرًا مِنْ مَظَاهِرِ تَقَرُّبِنَا إِلَيْهِ. كَمَا أَنَّهَا تَمْتَلُ قَبُولَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِعِبُودِيَّتِنَا وَقُرْبِهِ مِنَّا. فَالْأُضْحِيَّةُ قُرْبَةٌ، تُقَرِّبُ الْعَبْدَ مِنْ رَبِّهِ جَلَّ جَلَالُهُ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَمَا امْتَحَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، امْتَحَنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْحَقِيقَةِ مَدَى قُرْبِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُ. وَفِي مُقَابِلِ هَذَا الْإِمْتِحَانِ الَّذِي أُثْبِتَ فِيهِ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِيْمَانَهُ وَعِبُودِيَّتَهُ، وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِحْسَانِ وَعَدَّهُ فِي الْمُحْسِنِينَ. بِمَعْنَى أَنَّهُ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَخْضَعُ لِأَمْرِهِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ. فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُثْبِتَ فِي هَذَا الْإِمْتِحَانِ مَدَى إِخْلَاصِهِ لِرَبِّهِ فِي دِينِهِ، وَمَدَى خُضُوعِهِ لَهُ، وَأُثْبِتَ بِخُضُوعِهِ الْمُطْلَقِ التَّامِّ لِأَمْرِ رَبِّهِ مَدَى اسْتِسْلَامِهِ لَهُ دُونَ نِقَاشٍ وَلَا مُسَاوَمَةٍ. فَهُوَ قَدْ اسْتَشْعَرَ قُرْبَ رَبِّهِ مِنْهُ وَنَجَحَ فِي هَذَا الْإِمْتِحَانِ الْكَبِيرِ الشَّدِيدِ بِالْإِخْلَاصِ لَهُ سُبْحَانَهُ، فَأَعْطِيَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأُضْحِيَّةَ رَمَزًا لِهَذَا الْقُرْبِ وَذَلِكَ النَّجَاحِ.

إِخْوَتِي الْكِرَامُ!

يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ مُحَاطِبًا رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ

إِخْوَتِي الْكِرَامُ!  
يَنْبَغِي عَلَيْنَا، مَا دُمْنَا سَائِرِينَ عَلَى هَدْيِ أَبِيْنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَلَّا نُنْسَى أَنَّ الْأُضْحِيَّةَ وَسِيلَةٌ شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَسْهِيلًا لَنَا لِنُثْبِتَ بِهَا عِبُودِيَّتَنَا لَهُ وَلِنَتَقَرَّبَ بِهَا إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ. كَمَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَبْتَغِيَ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى بِصَلَوَاتِنَا وَأَصْحَابِنَا وَبِسَائِرِ أَعْمَالِنَا، وَأَنْ نَسْعَى جَاهِدِينَ لِلتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَعَلَيْنَا بِالتَّالِي أَنْ نُضَحِّيَ لِلَّهِ بِبَعْضِ مَا نُحِبُّ: مِنْ أَوْقَاتِنَا وَمَشَاغِلِنَا، وَأَنْ نُوجِّهَ مَسَارَ حَيَاتِنَا نَحْوَ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ. عَلَيْنَا أَنْ نَخْتَبِرَ نِيَّاتِنَا فِي كُلِّ مَا نُؤَدِّيهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ، وَأَنْ نَجْعَلَهَا خَالِصَةً لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، فَنَمَارِسَ عِبُودِيَّتَنَا وَنُثْبِتُهَا وَلَوْ بِخَطُواتٍ صَغِيرَةٍ، وَسَيِّسِرُ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا دِينَهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْنَا قُلُوبَنَا نُورَهُ وَتَقْوَاهُ.. أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ عِبَادِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْمُحْسِنِينَ، الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ وَيُحِبُّونَهُ. آمِينَ!